



### يا صاحب القبة البيضاء

يا احب القبة البيضاء في النجف  
من زار قبرك واستشفى لديك شفي  
زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم  
تخطون بالاجر والاقبال والزلف  
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن  
يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي  
إذا وصل فاحرم قبل تدخله  
مليياً واسع سعياً حوله وطف  
حتى إذا طفت سبعا حول قبته  
تأمل الباب تلقى وجهه فقف  
وقل سلام من الله السلام على  
أهل السلام وأهل العلم والشرف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



No.:  
Date



ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤ / ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكورة اعلاه، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

م.ب.ا

أ.د. لبنى خميس مهدي  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠٢٥/٧ / ٢٠

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم  
١٥/ تموز



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية  
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي  
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبد الوهاب عباس  
التخصص / اللغة والنحو  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية  
الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد  
التخصص / لغة إنكليزية  
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم  
التخصص / تاريخ إسلامي  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن  
التخصص / لغة عربية وآدابها  
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو  
التخصص / علوم قرآن / تفسير  
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية  
أ. د. علي عطية شرقي  
التخصص / تاريخ إسلامي  
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
أ. م. د. عجيل عباس الريكان  
التخصص / علوم قرآن تفسير  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية  
أ. م. د. أحمد عبد خضير  
التخصص / فلسفة  
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب  
م. د. نوزاد صفر بخش  
التخصص / أصول الدين  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية  
أ. م. د. طارق عودة مري  
التخصص / تاريخ إسلامي  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية  
هيئة التحرير من خارج العراق  
أ. د. مها خير بك ناصر  
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية . . لغة  
أ. د. محمد خاقاني  
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية . . لغة  
أ. د. خولة خمري  
جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان . . أديان  
أ. د. نور الدين أبو لحية  
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر  
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية  
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)

### العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء  
جمهورية العراق  
بغداد /باب المعظم  
مقابل وزارة الصحة  
دائرة البحوث والدراسات

### الاتصالات

#### مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

#### الرقم المعياري الدولي

ISSN3005\_5830

#### رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

#### البريد الإلكتروني

إيميل

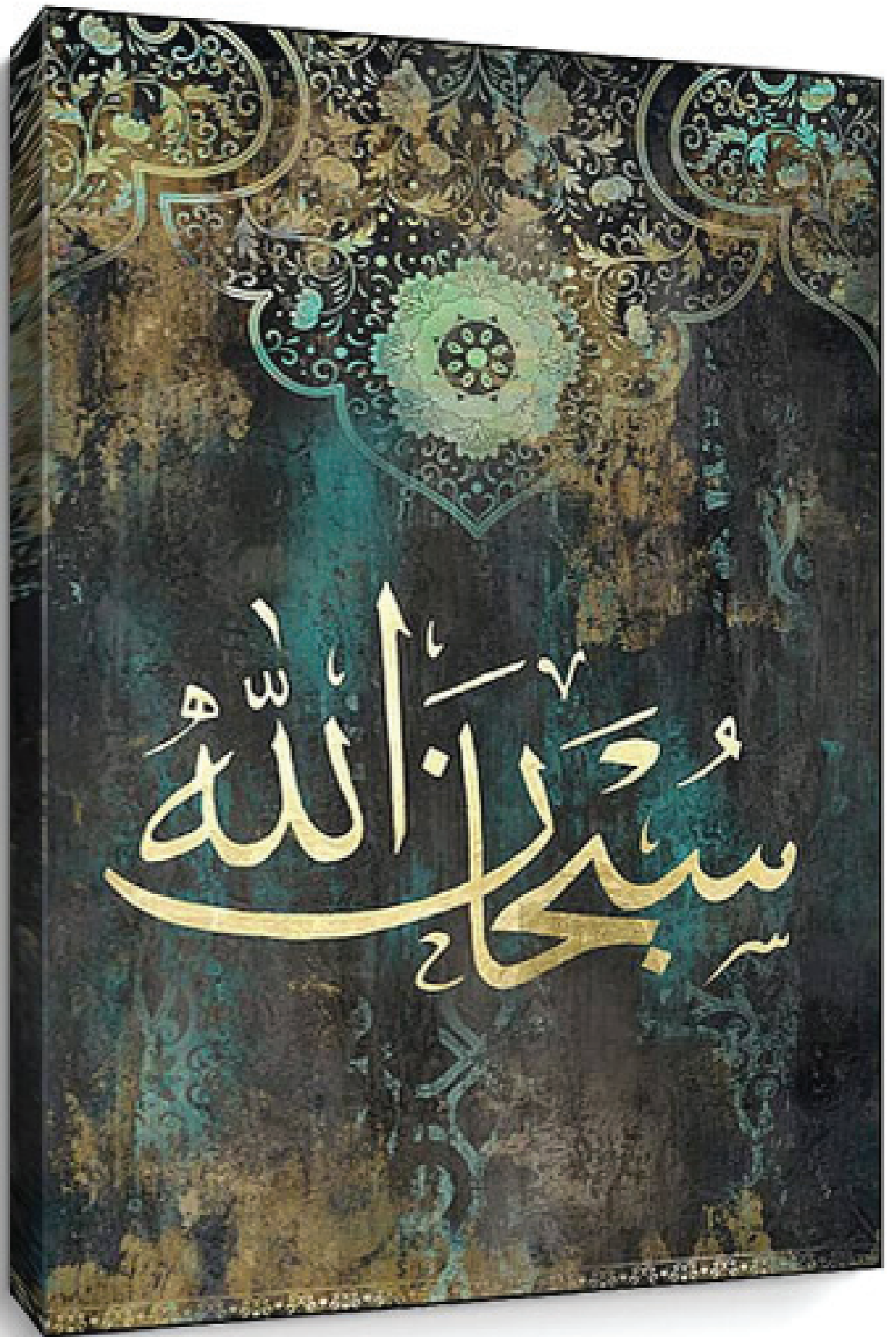
[off\\_research@sed.gov.iq](mailto:off_research@sed.gov.iq)

**IRAQI**  
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي  
(3005-5830)

## مَجَلَّةُ السَّابِقَةِ اجْتِمَاعِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ تَصَدَّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ فِي ذِيَّانِ الْوَقْتِ الشَّبَعِيِّ دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
  - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
  - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
  - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
  - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّدُ هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدَتْ، في مكانها من البحث، على أن تكونَ صالحةً من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4) .
  ٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
  - ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
  - ٧- أن يكونَ البحثُ خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
  - ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
    - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
    - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
  - ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
  - ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
  - ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
  - ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
  - ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة مُعدّلةٍ في مدّةٍ لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
  - ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
  - ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
  - ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
  - ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
  - ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
  - ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
  - ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
  - ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: ( بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
  - أو البريد الإلكتروني: (off\_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
  - ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .





## محتوى العدد (١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحياة الحزبية في المغرب بعد الاستقلال ١٩٥٦-١٩٦٠	أ. د. ماريان حسن مغتاز التميمي	١٠
٢	بلاغة اسلوب الاستفهام في قصيدة الزهراء للشهيد الدكتور أحمد الوائلي «رحمه الله»	أ. د. جاسم عبد الواحد راهي أ. د. بشرى حنون محسن	٢٦
٣	الإشهار عند ابن زيدون	م. د. شيماء هاتو فعل	٤٠
٤	الايان بالله تعالى وأثره في بناء الضمير الفردي	الباحث: طلال بشير فالخ أ. م. د. ظاهر فياض جاسم	٥٤
٥	صوت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين صمت الاستشراق وصدى المظلومية «قراءة معاصرة في السلطة والمعنى»	أ. م. د. قاسم عبد الزهرة حسب الباحث: محمد علي قاسم	٦٦
٦	السلطان محمود الغزنوي ودوره الحضاري أيام العباسيين	أ. م. د. عبد الزهره عوده لعبي	٩٤
٧	عوامل الانهيار السياسي في الدولة السلجوقية عند المستشرق الفرنسي كلود كاهن/دراسة تحليلية	م. د. عبد الحميد طارق عطيه	١٠٦
٨	الازدواج اللغوي (الفصحى- العامية) عند خطباء الوقف الشيعي وأثره على الخطاب الديني واللغوي في المجتمع	م. د. إيفان فهمي حميد م. د. محمد جواد زين العابدين	١٢٠
٩	أثر البيئة في صناعة الشخصية «جنكيزخان انموذجاً»	م. د. عثمان نوري ثامر	١٣٠
١٠	نظام الدراسة والحياة العلمية في بلاد مصر في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي «٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م»	م. د. جليل جاسم عباس	١٤٠
١١	الإحسان في القرآن الكريم وأثره في بناء العمل المتقن	م. د. ورقاء جعفر مصحح	١٤٦
١٢	استشراف المستقبل وعلاقته بالكفاءة الذاتية المهنية لدى المرشدين التربويين	م. د. محمد مظلوم سلمان التميمي	١٦٠
١٣	مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين واليهود في العصر النبوي «المدينة المنورة أنموذجاً»	م. د. امل اسماعيل حسن	١٨٢
١٤	دور الدولة في مواجهة الأعمال التجسسية في السياسة الشرعية	م. د. جمعه حسين علي	١٩٠
١٥	سياسة الأمويين التجارية في القيروان وعلاقتها الداخلية والخارجية	م. د. رسول رحمه شيهان	٢٠٦
١٦	الفكر العقائدي وأثره على تكوين المجتمع في سياق الزيارة	م. د. فوزي محمد عواد	٢١٦
١٧	جمع المذكر السالم في لهجات شبه الجزيرة العربية	م. د. نسرين حامد منعم	٢٣٤
١٨	أوجه التشابه والاختلاف في الديانة البوذية بين بورما واليابان	م. د. جنان حاتم نوري مجول	٢٤٤
١٩	السردي النسوي عند أحلام مستغانمي ورضوى عاشور دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الكتابة الأنثوية	م. د. علي دهش كاظم السوداني	٢٥٨
٢٠	مدينة الزاهرة نشأتها ودورها الحضاري في الاندلس	م. د. ديانا ثائر كمال ابراهيم	٢٧٠
٢١	الخصائص الهيدرولوجية للمشاريع الاروائية لنهر ديالى	م. د. اسيل حميد رشيد	٢٨٠
٢٢	آيات الإحسان إلى الوالدين	م. د. سرور رحاب توفيق	٢٩٦
٢٣	نشأة العلوم الإسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية	م. د. فخري شكر محمود	٣٠٨
٢٤	فاعلية تطبيق الاستراتيجية المهنية في المؤسسات الحكومية العراقية تحليل شامل للتحديات والإنجازات وسبل التعزيز	م. د. احمد جمعه معن	٣١٦
٢٥	Advancing Theoretical Linguistics: Insights from Syntax, Phonology, and Semantics through Experimental Studies" Review Article	Asst. lect. Hanan Hameed Qadduri	٣٢٦
٢٦	فاعلية استراتيجية H 4 في تحصيل مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الاول المتوسط	م. د. رواسي مهدي حسين	٣٣٦
٢٧	القصص القرآنية في التعليم الابتدائي	م. د. رياض حميد ناصر	٣٥٠
٢٨	المنهج السياقي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على سورة النور	م. د. زينب علي رحيم عزيز	٣٦٤
٢٩	فقه العلاقة الزوجية في القرآن الكريم	م. د. عباس حميد كاظم	٣٧٦
٣٠	الحروب السبيرانية كأداة جديدة في الصراع الدولي	م. د. عبد الله كامل محمد حمزة	٣٩٤



## محتوى العدد (١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٣١	تحليل جغرافي لأثر العوامل الجغرافية في توزيع السكان في مدينة بعقوبة «٢٠٠٣-٢٠٢٣»	م.م. محمد إياد حمدان	٤٠٦
٣٢	الابعاد الايجابية في ضرب الامثال القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع	م.م. مريم جمعة راضي	٤٢٢
٣٣	جدلية الثورة والانتظار: تحولات الفكر السياسي الشيعي الاثني عشري من النص التاريخي الى واقعية الدولة	م.م. وضاح فاضل عباس الباحث: نجم العنبيكي	٤٣٢
٣٤	البنية التداولية للسكوت النبوي وأثرها في التشريع «دراسة حداثية تحليلية»	م.م. زينه مفلح إسماعيل	٤٥٢
٣٥	جهود الأكاديميين العراقيين في مجال الدراسات اللسانية النصّية	م.م. آلاء جبار داغر	٤٦٤
٣٦	تأثير التحولات الرقمية على الشعر العربي الحديث	م.م. اماني ثاير عبد الله لطيف	٤٧٤
٣٧	الأثر العلمي على الحياة الاقتصادية في صقلية	م.م. منصور أحمد محمد	٤٩٢
٣٨	حزب التعاون الاشتراكي السوري من ١٩٤٧ - ١٩٤٩ قراءة في منهجه ودوره السياسي	م.م. نسرين فيصل داود كاظم	٥٠٢
٣٩	الفنون البيانية في آيات الثواب والعقاب «سورة آل عمران مثلاً»	م.م. نور فاضل مرزة	٥١٤
٤١	العبادات في الديانات السماوية الثلاث «دراسة مقارنة»	م.م. كوثر احمد عكله	٥٢٦
٤٢	حديث في باب ( معنى الحروف المقطّعة في أوائل السور من القرآن ) في كتاب معاني الأخبار - دراسة تحليلية -	م.م. ندى ساجد حميد مجيد	٥٤٤
٤٣	النفاق والقلوب المريضة: العدو الخفي كما يصوره القرآن الكريم «دراسة تفسيرية موضوعية»	م.م. لمياء صاحب مشكور	٥٥٤
٤٤	ثنائية اللذة والألم بين طموح النفس وانكسارات الواقع البخارزي امودجاً	م.م. باقر جلوي علوان	٥٧٤
٤٥	قصة الذبيح في النسق القرآني دراسة تحليلية تفسيرية	م.م. فاطمة عبد الكريم جليل	٥٨٨
٤٦	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث: احسان فيصل بريح أ.د. سلام حديد رسن	٦٠٤
٤٧	الاعجاز القرآني بين المتقدمين والمتأخرين دراسة تحليلية	الباحث: رحيم حسين غالي	٦١٦
٤٨	المزيلات العقلية الطبيعية عند الإمامية دراسة في موانع الصلاة	الباحث: عقيل هادي أ.د. قصي سعيد أحمد	٦٣٠
٤٩	المنهيات العقدية المتعلقة بالتوحيد في العهد القديم	أ.د. عبد الكريم هجيج طعمة الباحث علاء هاشم حمودي	٦٤٤
٥٠	وحدة التفتيش التربوي الضمانات الدستورية للعدالة الاجتماعية «مقارنة بين الدستور الإيراني والعراقي»	الباحثة: كريمة جبير نادر	٦٥٦
٥١	الاستعارة الانطولوجية في آيات الجعل في القرآن الكريم مقارنة في اللسانيات الإدراكية	مالك جواد جاسم عباس	٦٦٨
٥٢	المشكلات البيئية التي تعاني منها المدارس «دراسة ميدانية في قضاء بلد»	نجاح غازي محمد أ.م. ماجدة شاكر مهدي	٦٨٢

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



دور الدولة في مواجهة الأعمال التجسسية في  
السياسة الشرعية

م. د. جمعه حسين علي  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)





### الملخص

يهدف البحث إلى بيان دور الدولة في مواجهة الأعمال التجسسية، وأنه يتحتم عليها أن تكون مستعدة دائماً لحماية نظامها السياسي والاجتماعي من الأخطار المحدقة بهم ومن خطر الاضطرابات الداخلية وحماية أبنائها وصون كرامتهم وأمواهم وذلك لا يتحقق إلا بالتخطيط السليم المبني على المعرفة المسبقة بحقيقة الأعداء في الداخل والخارج، وجمع المعلومات والبيانات وتحري الحقائق ومعرفة ما يبتونه للمسلمين، فالتجسس المنهني عنه هو ما يقصد به تتبع عورات الناس وكشف معائبهم وأخطائهم، وأن الإسلام يهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، ويمنع كل ما يؤدي إلى التفرقة والحقد والكراهة بين الأفراد والجماعات.

الكلمات المفتاحية: الدولة، التجسس، الجاسوس، السياسة الشرعية.

### Abstract

This research aims to clarify the role of the state in confronting espionage, emphasizing its obligation to always be prepared to protect its political and social system from imminent dangers and the threat of internal unrest, as well as to safeguard its citizens, their dignity, and their property. This can only be achieved through sound planning based on prior knowledge of the true nature of enemies both within and outside the country, gathering information and data, investigating facts, and understanding their intentions towards Muslims. The prohibited espionage involves seeking out people's private matters, exposing their faults and mistakes. Islam aims to regulate social relations among members of a single society and prohibits anything that leads to division, hatred, and animosity between individuals and groups.

**Keywords: State, Espionage, Spy, Islamic Political Theory.**

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: إن العالم اليوم وخصوصاً العالم الإسلامي يتعرض إلى هجمة شرسة تستهدف دينه وحضارته وأبنائه، ومنظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، ويوماً بعد يوم تزداد تلك الضراوة بفضل التقدم المنهني في كافة مجالات الحياة وفي المجال العسكري، ووسائل التجسس والاتصالات وجمع المعلومات، حيث تطورت وسائل التجسس ولم تعد قاصرة على الجهد البشري المتمثل بالجواسيس ومن أمثلتها الحواسيب وأجهزة الهاتف الشخصية والأقمار الصناعية وغيرها كثير، فقد خطت الدول خطوات جبارة في هذا المجال حيث تقوم بعملية جمع ورصد المعلومات عن الأشخاص والجماعات والمؤسسات الحكومية بدقة متناهية وهذا ما نلاحظه في أيامنا المعاصرة، وما ذلك إلا أنهم يخططون للنيل من المسلمين وسرقة جهوداتهم العلمية والعسكرية والاقتصادية لكي يبقوا المسلمين رهينة بيد أعدائهم لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم، فالدولة معنية بمحاربة هذا الخطر العظيم ومواجهة أساليبه لحماية المجتمع المسلم وتوعيته والحفاظ على مكتسباته العلمية والحضارية والعسكرية، وهي ملزمة باتخاذ الإجراءات المناسبة في مواجهة خطر التجسس والجاسوسية، فهي إحدى وسائل النصر الهامة في الحرب وفي غيرها، وأحد أسباب ثبات الدولة وبقاء سلطاتها.

مشكلة البحث:

من المعلوم أن الدولة ممثلة بحكامها وولاة الأمر وعلمائها هم الذين يحق لهم إخضاع الناس لشريعة الإسلام، وتقوم



بحماية نظامها الإسلامي وحماية الناس والحفاظ على كرامتهم وأموالهم، وهم الذين يجتهدون في إيجاد المصلحة الملائمة التي تجلب المنافع وتدفع المضار.

والسؤال المتار هنا:

ما حقيقة التجسس؟ وهل هو حرام ومنهي عنه؟ كما هو واضح في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ أم أن هناك استثناءات ترد على نصوص القرآن والسنة في تحريم التجسس فتؤدي بها إلى أعمال إيجابية نافعة بعد أن كانت وسيلة للنيل من الناس وتتبع عوراتهم وكشف أسترارهم.

ما هي الوسائل التي يمكن للدولة أن تواجه بها الأعمال التجسسية لحماية الدولة ونظامها وكشف خطط الأعداء. أهداف البحث:

التعرف على حقيقة التجسس بكافة أنواعه.

ما هي ضوابط التجسس المشروع والتجسس غير المشروع؟

إبراز دور الدولة في الحد من الأعمال التجسسية وفق رؤية شرعية تتلائم مع ظروف الواقع المعاصر ومستجداته وتطبيقاته.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الحديث عن موضوع خطير يمس حياة الدول والناس على حد سواء بشقيه الاجتماعي والسياسي وواقع دولنا الإسلامية وهو التجسس وكيفية مواجهته، ودور الدولة في الوقاية من الأعمال التجسسية التي يقوم بها الأعداء ومعالجتها والتي تستهدف أمنها وشعبها من خلال وعظ الناس وإرشادهم إلى ضرورة الابتعاد عن التجسس وكشف عورات الناس أو من خلال إيقاع أشد العقوبات على من يمتحن الجاسوسية للنيل من الإسلام والمسلمين، أو من خلال التجسس على الأعداء وكشف خططهم.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي، من خلال تحليل الواقع المعاش، ورصد وجمع المعلومات والبيانات ذات الصلة والقيام بعملية فهم شامل وصحيح للمسائل ذات العلاقة.

الدراسات السابقة:

هنالك الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت مفهوم التجسس والجاسوسية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، محمد راكان الدغمي.

حكم التجسس والجواسيس في الشريعة الإسلامية، خالد خلف خليفة الشمري.

الجاسوسية وآثارها في الفقه الإسلامي والتشريعات الأمنية المعاصرة، خالد مشعل.

واقترضت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توضيح المفاهيم والتعريفات.

المطلب الأول: تعريف التجسس لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: النهي عن التجسس في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المبحث الثاني: أنواع التجسس.

المطلب الأول: التجسس غير المشروع.

المطلب الثاني: التجسس المشروع.

المبحث الثالث:

المطلب الأول: عقوبة الجاسوس في الفقه الإسلامي.



وسائل مواجهة الأعمال التجسسية في السياسة الشرعية.

ثم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

توضيح المفاهيم والتعريفات

المطلب الأول- تعريف التجسس لغةً واصطلاحاً:

أولاً- مفهوم التجسس في اللغة:

جسّ: جسسته بيدي أي لمسته، والجسّ جسّ الخبر ومنه التجسس للجاسوس (١)، وجسّ الأخبار وتجسسها تتبعها ومنه الجاسوس، لأنه يتتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور (٢).

ثانياً- مفهوم التجسس في الاصطلاح:

لم تتناول كتب الفقه مفهوم التجسس كمبحث مستقل، وإنما جاء في سياق مواضع أخرى ضمناً كالحدود والتعزيرات، وربما يرجع ذلك لوضوح معناه ودلالته لاسيما أن النهي عن التجسس جاء صراحة في القرآن الكريم، ضمن مجموعة من النواهي التي تستهدف تطهير المسلمين من الأمراض القلبية، وإنشاء مجتمع إسلامي متآلف يحب بعضه بعضاً ويساعد بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِمٌّ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣)، وكما قرره أهل التفسير بأن المراد بالتجسس الوارد في الآية الكريمة هو النهي عن تتبع عورات الناس ومعابهم وكشف أسرارهم (٤)، كذلك جاءت السنة المطهرة لتؤكد هذا المعنى في التحذير من التجسس وأنه مفسد للأخوة، وسبب في إفساد الناس، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تُعيروهم، ولا تُعربوهم، ولا تطلبوا عرضاتهم، فإنه من يطلب عورة المسلم يطلب الله عورته، ومن يطلب الله عورته يفضحه، ولو في جوف بيته)) (٥).

فاللغوي الاصطلاحى للتجسس جاء في سياق المعنى اللغوي ولم يبتعد عنه، والنهي وأن كان موجهاً لآحاد المسلمين عن تتبع عورات المسلمين والبحث عنها دون مسوغ شرعي إلا أنه يتناول الجماعات والمؤسسات والدول أيضاً بأي صورة أو سبب غير مشروع يهدف إلى كشف أسرار الأفراد أو الجماعات أو الدول (٦). وقد شاع استعمال لفظة التجسس في معرفة الأخبار المتصلة بالعدو في الحرب والسلام، بل أصبح شاملاً لمختلف

- ١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بلاط، بلا ت: ٥/٦ باب الجيم مع السين. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م: ٨٨/١ باب ج س س.
- ٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بلاط، بلا ت: ١٠١/١ باب ج س س. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الريفعي الأفرقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ: ٣٨/٦ فصل الجيم.
- ٣- الحجرات: ١٢.
- ٤- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٠٤/٢٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، ت: مجموعة المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ١٥٦/٤.
- ٥- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، أبو حاتم الدارمي (ت ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٧٥/١٣ رقم الحديث ٥٧٦٣، قال الألباني حيث حسن صريح.
- ٦- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، محمد ركان الدغمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، بلاط، ١٩٨٥م: ٢٧.



المجالات فلم يعد مقتصرًا على معرفة إمكانيات الدول وحجم ما تمتلكه في النواحي العسكرية والحربية بلا تجاوز ذلك للتجسس على الأشخاص والدول أو المنظمات في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتجسس على الأبحاث والمخترعات والدراسات العلمية والطبية والثقافية، وقد عرف فقهاء القانون الدولي التجسس بأنه: الحصول أو تجميع معلومات سرية حول السياسة أو المواد السياسية أو التنظيم الدفاعي أو الهجومي لدولة أجنبية وتسليم هذه المعلومات إلى حكومة أخرى أو لمن يعمل لحسابها بمقابل أو مجاناً (٧)، أو هو: سعي أي شخص أجنبي صوب الحصول على أسرار الدولة أو تسليمها لأي جهة خارجية متى كان ذلك يؤدي إلى الإضرار بمصلحة الدولة (٨)، ومن التجسس اشتق لفظة الجاسوس (٩)، فيقال تجسس الجاسوس، وتجسس منه، أي تخبر خبره (١٠)، والجاسوس الباحث عن أمور الناس (١١)، ومن المحدثين من عرّف الجاسوس بأنه الشخص الذي يعمل في خفية أو تحت ستار مظهر كاذب في جمع أو محاولة جمع معلومات عن منطقة الأعمال الحربية لإحدى الدول المتحاربة بقصد إيصال هذه المعلومات لدولة العدو (١٢).

المطلب الثاني:

النهى عن التجسس في القرآن الكريم والسنة المطهرة:

من الأفعال المشينة والحاصل المذمومة هو التجسس على الناس وتبعية عوراتهم، وقد نهي الله تعالى عباده المؤمنين عن التجسس في القرآن الكريم بآية محكمة وصریحة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (١٣)، فالقرآن الكريم يمتنع الأعمال الدنيئة ويطهر القلوب من أمراضها كالغل والحقد والكراهية والنميمة والتجسس ليؤسس منظومة أخلاق وسلوك في بناء المجتمع الإسلامية في نظامه الاجتماعي.

إن التجسس صفة مذمومة يبتغي بها الإنسان عيب أخيه ليطّلع على سره، (وقد رتب القرآن على أهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غفلة للمعاصي والنظر إلى ما يحل ولا يجوز الوعيد الشديد) (١٤)، والتجسس

٧ - التجسس الدولي والحماية الجنائية للدفاع الوطني وأمن الدولة - دراسة مقارنة في التشريعات العربية والقانونيين الفرنسي والإيطالي، محمود سليمان موسى، منشأة المعارف، الإسكندرية: ٧.

٨ - الحماية الجنائية لأسرار الدولة، دراسة تحليلية تأصيلية لجرائم الخيانة والتجسس في القانون المصري والشريعة الإسلامية والقانون المقارن، مجدي محب حافظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٩م: ٢٤٠.

٩ - مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ١٧٢/١ باب ما جاء من كلام العرب أوله جيم. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ٥٨/١ مادة ج س.

١٠ - معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، ت: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٨٧/٣ باب التفعّل.

١١ - الزاهر في معاني الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٣٦٨/١ باب قولهم رجل جاسوس.

١٢ - القانون الدولي العام، علي صادق أبو هيف، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٧، ١٩٦٤-١٩٦٥م: ٨٤٦.

١٣ - الحجرات: ١٢.

١٤ - ينظر: تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت 671هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2،



غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس (١٥)، فالأصل أنه لا يجوز لأحد أن يتجسس على أحد من المسلمين. وجاءت السنة المطهرة لتؤكد حرمة هذا الفعل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وإياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)) (١٦)، فالبحث والتطلب لمعايب الناس ومساوئهم إذا غابت واستترت لم يحل أن يسأل عنها، ولا يكشف عن خبرها (١٧). فالأصل أن يكون المسلم متبعاً للقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ لأن هذا النوع من التجسس هو الذي نصت عليه الأدلة الواضحة على تحريمه والنهي عنه لما فيه من انتهاك حرمة المسلمين وكشف سترهم، وينشأ الحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع المسلم، وهذا ما أكد الإسلام على رفضه والابتعاد عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أحد الصحابة: ((إنك أن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم)) (١٨)، فالتجسس سبيل إلى إشاعة الفاحشة بين المسلمين والكراهية وسوء الظن والبعد عن الإيمان، فالإسلام عمل على تهذيب النفوس وتطهير القلوب وبناء مجتمع إسلامي قائم على الحبة والألفة وحماية حرمت الناس وحقوقهم وحرمانهم آمين على أنفسهم وبيوتهم وأسرارهم وهو ما يتواءم مع مبادئ الإسلام وتشريعاته.

المبحث الثاني :

أنواع التجسس :

المطلب الأول:

التجسس غير المشروع :

راعى الإسلام في بناء الفرد والمجتمع عقيدة وسلوكاً إنشاء منظومة قيم أخلاقية واجتماعية يكون أساسها التعاون والمحبة والألفة والانسجام بين أبناء المجتمع المسلم، وتحفظ للناس احترامهم وخصوصياتهم من أي تدخل أو إساءة أو عدوان، والتجسس على الناس من الصفات الرذيلة التي حرّمها الله تعالى في كتابه وحرّمها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة المطهرة لما لها من آثار سلبية على أبناء المجتمع فتنشأ فيهم العداوة والكره والحقد، وسأتناول هنا التجسس غير المشروع من ناحيتين هما:

أولاً- التجسس المؤدي إلى الكشف عن عورات الناس ومعايبهم:

وهو الذي ينتهي به صاحبه كشف عورات الناس وهتك أستارهم، وإظهار معايبهم، أو التشفي بهم والإفساد عليهم، وهو المقصود أصالة من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (١٩)، أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين وتستكشفوا عما ستره الله تعالى (٢٠)، فالتجسس على المسلمين ومراقبة تحركاتهم

1384هـ-1964م: 12/220.

١٥ - تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ: ٣٥٤/٧.

١٦ - صحيح البخاري، البخاري: ١٩/٨ رقم الحديث ٦٠٦٦ باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن. صحيح مسلم، مسلم: ١٩٨٥/٤ رقم الحديث ٢٥٦٣ باب تحريم الظن والتجسس والتنافس.

١٧ - شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٤/١٥٤.

١٨ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، بلا ط بلا ت: ٤/٢٧٢ رقم الحديث ٤٨٨٨ قال الألباني: صحيح.

١٩ - الحجرات: ١٢.

٢٠ ( ) تفسير القرطبي: ٣٣٣/١٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ: ٧٦/٥.



والاجتهاد في إظهار عيوبهم، أعظم ضرراً وأقبح ذنباً؛ لأن ذلك يؤدي فضح العورات وكشف المستور مما يفسد على الناس معاشهم، وتظهر الفرقة والعداوة والكره، فالنهي الوارد في الآية يشمل جميع أنواع التجسس سواء كان بالبصر أو الاستماع أو بكليهما وسواء كان ذلك بدافع الفضول أو كشف معائب لمصلحة ما، أوجه معينة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته)) (٢١).

فلا يجوز التجسس على الناس ما لم تظهر الشبهة أو خبر الثقة؛ لأن مجرد الشك والريبة في أن أحداً من الناس يرتكب معصية أو ذنباً أو هضمًا لحقوق الآخرين لا يكون مبرراً للتجسس عليه (فإخياره بمن يتق بصدقه، أن رجلاً خلا برجل ليقنتله، أو بامرأة ليزني بها، فيجوز في مثل هذه الحال أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث، حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم، أما ما كان دون ذلك من الريبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الأستار عنه) (٢٢).

إن مجرد الاستماع لحديث قوم وهم له كارهون، عدّه بعض الفقهاء حرام (٢٣)، وذلك اعتماداً على حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من استمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون، أو يقرؤون منه، حُب في أنه الآتك - الرصاص المذاب - يوم القيامة)) (٢٤)، فقد ورد الوعيد والتهديد لمستمع ذلك وأهله له كارهون (٢٥)، فلكي يحمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم المجتمع من شرورهم شدد على النهي عن الاستماع لحديث الناس؛ لأنه يدخل في باب التجسس، وهذا مما تتعده السياسة الشرعية في الحفاظ على خصوصيات الناس وأسرارهم. ثانياً- التجسس لصالح الأعداء:

التجسس على المسلمين جرم عظيم، وخيانة عظيمة للإسلام والمسلمين، فهو يعد صورة من صور إغاثة الكفار والأعداء على المسلمين، ويعد من باب موالاة الكفار والأعداء على أبناء جلدته ووطنه إذا كان من يقوم بهذا العمل من المسلمين، والذي يقوم بهذا العمل يسمى جاسوساً وهو اسم مشتق من التجسس، وهو الذي يطلع على عورات المسلمين، وينقل أخبارهم للعدو (٢٦)، والجاسوس هو العين (٢٧)، والتجسس على الدولة وعلى المسلمين،

٢١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ٢٠/٣٣ رقم الحديث ١٩٧٧٦، باب حديث أبي برزة الأسلمي، وهو صحيح لغيره.

٢٢ - الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٢٩٦. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحوت، برهان الدين اليعمرى (ت ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٩٥/٢.

٢٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الالوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ: ٣٠٩/١٣.

٢٤ - سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م: ١٧٧٩/٣ رقم الحديث ٢٧٥٠ باب في حفظ السمع، إسناده صحيح.

٢٥ - شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٥٧٩.

٢٦ - شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبدالله الخرشي المالكي، أبو عبدالله (ت ١١٠١هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، بلا ط، بلا ت: ١١٩/٣.

٢٧ - العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين ابن الشيخ شمس الدين الرومي البابرّي (ت ٧٨٦هـ)، دار الفكر، بلا ط، بلا ت: ٢٢/٦. اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد



وأسرارها العسكرية والاقتصادية، ويتصل بأعدائهم ويكشف لهم أسرار قوة المسلمين لينتفعوا بها في حريمهم على المسلمين، فهو أشد خطراً وأعظم ضرراً لأنه يتعلق بكيان الدولة ومؤسساتها وهيبتها، وقدراتها العسكرية ويعرضها للغزو والاحتلال والانكشاف أمام الأعداء، فإن من يقوم بذلك (ويتسبب إلى هذه المفاصد أعظم من فراره يوم الرحف بغير عذر)(٢٨)، والله حرم إفشاء الأسرار للكفار التي تضر الجماعة الإسلامية(٢٩).

لذا فإن المصلحة تستلزم قيام الدولة بالاحتفاظ بأسرار قواتها عن أعدائها، والجاسوس الذي يكشف هذه الأسرار للأعداء إنما يعرض الدولة لخطر الأعداء فيكون عمله مفسداً في الأرض يستحق أشد أنواع العقوبات ليكون عبرة له ولغيره.

المطلب الثاني

التجسس المشروع

أولاً- تجسس الدولة على الأفراد والجماعات داخل الدولة:

إن من أهم الممارسات التي تقوم بها الدولة في عملية ضبط الأمن والسلم الداخلي وحماية أمنها الخارجي، وإحباط مؤامرات الأعداء والمتربصين، هو تجسس الدولة على شعبها أفراداً وجماعات وجمع المعلومات عنهم، رغم أنه يتعارض مع قيمنا الإسلامية والأخلاقية واحترام حريات الأفراد، لكن المصلحة المتحققة أكبر وأعظم من المفسدة المتوقعة في جلب المصالح للدولة والناس ودفع المضار عنهم جاز للدولة مراقبة مواطنيها ورعاياها الأجانب الموجودين على أرض المسلمين ما دام يحقق الهدف الاسمي في حماية البلاد من أخطار الأعداء، واختيار الأكفاء وأصحاب الطاقات والقدرات المؤهلين لوضعهم في المناصب والوظائف المناسبة لهم، حيث قرر علماءنا قواعد شرعية عظيمة توازن بين المفاصد والمصالح منها قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"(٣٠)، فإذا كانت هناك ضرورة تقتضي ذلك لحماية الدولة ودفع العدوان واختيار الأصلاح واكتشاف المجرمين واللصوص جاز ذلك والضرورة تقدر بقدرها، (إذا اجتمعت مصالح ومفاصد، فإن أمكن دفع المفاصد وتحصيل المصالح فعلنا ذلك، وأن تعذر الجمع، فإن رجحت المصالح حصلناها، ولا نبالي بارتكاب المفاصد، وأن رجحت المفاصد دفعناها، ولا نبالي بفوات المصالح)(٣١)، ولا ريب أن المصلحة المتحصلة من عملية التجسس على المواطنين وجمع المعلومات والبيانات عنهم أعظم وأكبر من مصلحة الأفراد الشخصية، لاسيما أنها تقصد المحافظة على أرواح الناس وأسرارهم من الاعتداء الداخلي أو الخارجي، ومن العلوم أن السياسة الشرعية للدولة ممثلة بحكامها وولاة الأمور فيها وعلمائها منوطة بالمصلحة الراجحة، (فالضرر الخاص يُتحمّل لأجل دفع الضرر العام)(٣٢)، من ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عقد المعاهدات والأحلاف مع يهود المدينة وكفار العرب، قبل أن يثبت النبي حكمه وسلطانه فيها(٣٣).

بن القاسم الضبي، أبو الحسن المحاملي الشافعي (ت ٤١٥هـ)، ت: عبد الكريم بن حنينان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ: ٣٧٦.

٢٨- قواعد الأحكام في مصالح العباد، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، دار أم القرى، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩١م: ٢٣/١.

٢٩- التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ: ٢٢٤.

٣٠- المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٣١٧/٢.

٣١- الفوائد في اختصار المقاصد، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، ت: أياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ: ٤٧.

٣٢- الاشباه والنظائر، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم (ت ٩٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م: ٧٤.

٣٣- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين



والدولة تمارس دور المراقبة والتجسس وجمع المعلومات على مواطنيها؛ لكي تتعرف على شخصياتهم والأعمال التي يزاولونها، وطاقتهم العقلية والعلمية، فتحسن استغلالها واستعمالها في مكائدها المناسب، بل هي من السياسات الناجحة في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير مثال، فقد كان يعرف أصحابه خير معرفة، ويضع كل واحد منهم في مكانه المناسب وما كان ذلك إلا أنه تقصى الأخبار وجمع المعلومات وراقب طريقة إدارتهم للأمور، فلما طلب أهل نجران من النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً أميناً قال: ((لأبعثن عليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له الناس - أي تمى كل واحد منهم أن يكون هو ذلك الرجل - فبعث أبا عبيدة بن الجراح)) (٣٤).

وفي وثيقة المدينة التي انشأها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي هي الدستور في عصرنا الحالي أوضح الحقوق والواجبات على سكان المدينة من المسلمين واليهود والمشركين، وكانت هناك فقرة تشير إلى أنه (لا يخرج أحد منهم إلا بإذن محمد) (٣٥)، وهذا ليس تقييداً لحريتهم، وإنما إجراء وقائي اقتضته ظروف نشوء الدولة؛ خوفاً من عمليات التجسس، ونقل المعلومات إلى الأعداء وخلافه (٣٦).

كذلك تقوم الدولة بالتحري والتقصي عن بعض مواطنيها ورعاياها ممن يسيئون للناس ويرتكبون أعمالاً إجرامية أو يتاجرون بالمخدرات والأشياء المحظورة أو يقومون بعمليات التهريب الممنوعة، والتي تهدد أمن الناس وتعرض سلامة الناس للخطر، فالواجب على ولاة الأمر كشف هذه العصابات وتعقب المجرمين واللصوص وتدرأ شرهم وخطرهم ليعيش الناس آمنين من فسادهم وذلك عبر أنظمة استخباراتية حديثة ومتطورة.

فالدولة لا تقوم بالتجسس إلا بما يحقق صالح المجتمع وذلك كتتبع أهل الريب والضلالة ووضع العيون عليهم؛ حفظاً للأمن والنظام، أو تقوم بالتجسس للوقوف إلى حال الرعية ومعرفة الفقراء واحتاجين لمُد يد العون والمساعدة لهم (٣٧).  
ثانياً- تجسس الدولة على الأعداء:

تحاول الدول أن يكون لها قدم سبق في التقدم والحضارة والتطور، ولما كان وجود الأعداء سنة إلهية وهي من مستلزمات الابتلاء، وجب الأعداء لمواجهة الخصوم والأعداء من التهيئة العسكرية ووضع الخطط الاستراتيجية والتنمية الاقتصادية والعسكرية، ومنها قيام الدولة والتجسس على الأعداء وإرسال الجواسيس فهي ضرورة من ضرورات الحرب وكثيراً ما تلجأ إليه الدول في حالة الحرب وفي حالة السلم، إذ يعد النشاط الاستخباراتي من أقدم الأنشطة الإنسانية في جمع المعلومات ومع تشعب طرق وأنماط التجسس فلم يعد قاصراً على الجهد البشري المتمثل بالجواسيس، بل تجاوز ذلك إلى أنماط حديث منها التجسس بواسطة الأقمار الصناعية والتجسس الإلكتروني والرقمي وغيرها كثير.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمتاز بحسه الأمني والاستخباراتي، إذ لم يغفل عن بث الجواسيس في صفوف المشركين ورصد تحركاتهم ومعرفة أسرارهم، فكان يرسل السرايا والطلانع (٣٨)، فقد وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد الصحابة ليأتي له بالأخبار عن تحركات الأعداء وأعدادهم وسلاحهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم في معركة الخندق سنة ٥هـ: ((من يأتيني بخير القوم)) (٣٩)، فكان الصحابي حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) لما

(ت ٢١٣هـ)، ت: مجموعة محققين، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م: ١/٥٠١.

٣٤ - صحيح البخاري، البخاري: ١٧٢/٥ رقم الحديث ٤٣٨١ باب قصة أهل نجران.

٣٥ - السيرة النبوية لابن هشام: ١/٥٠٣.

٣٦ - السيرة النبوية والتاريخ، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ: ١٤٢.

٣٧ - التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية: ٣٨.

٣٨ - جمع طلعة، وهو من يبعث أمام الجيش ليطلع طلع القوم: أي ينظر إليهم - أي كالجواسيس - لسان العرب: ٢٣٧/٨ فصل الطاء المهملة.

٣٩ - صحيح البخاري: ٢٧/٤ رقم الحديث ٢٨٤٦ باب فضل الطليعة.



استشرف منه الشجاعة وخفة الحركة، وسرعة التخلص من المآزق الحرجة (٤٠).

وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلها في معركة بدر ((بسياسة (٤١) عيناً ينظر ما صنعت غير أبي سفيان)) (٤٢)، وبعث بشر بن سفيان (٤٣) عيناً إلى قريش في مكة، حيث استفاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دوريات الاستطلاع للحصول على المعلومات، وتلك هي الأساليب الصحيحة حتى في العصر الحاضر (٤٤).

لقد سار الخلفاء الراشدون على منهج صلى الله عليه وآله وسلم بضرورة اتخاذ العيون والجواسيس وإرسال الطلائع والسرايا ليستكشفوا أخبار الأعداء وإمكاناته العسكرية والاقتصادية ومواطن الضعف والقوة، فمن وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأحد قاداته في الشام أنه قال له: (وابعث عيونك باتوك بالأخبار) (٤٥)، كذلك ضع عمر مع أحد قاداته حينما قال له: (وابعث عيونك وكن على حذر) (٤٦)، وهذا ما

قرره فقهاؤنا بقولهم: وينبغي أن يبعث الطلائع ومن يتجسس أخبار الكفار (٤٧)، وجواز استعمال العيون وإرسالهم للتعرف على حالة الأعداء، ومدى استعدادهم وكيفية تحركاتهم؛ حتى يكون المسلمون على علم بأعدائهم، فيعد المسلمون لكل أمرٍ عدته ولا ينبغي أن يغفلوا عن تحركات أعدائهم وما يكيدونه للإسلام وأهله (٤٨).

المبحث الثالث

عقوبة التجسس ووسائل مواجهة الأعمال التجسسية

المطلب الأول

عقوبة الجاسوس في الفقه الإسلامي

يُعد التجسس على المسلمين لحساب الأعداء أعظم خطراً وضرراً على العباد والبلاد، لأنه يعرض المسلمين لخطر الغزو ويسبب أضراراً كبيرة في كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة الإسلامية، وقد ناقش العلماء كون الجاسوس مسلماً أو حربياً أو ذمياً على النحو الآتي:

أولاً- الجاسوس المسلم:

٤٠ - السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٦٠٧.

٤١ - بسياسة بن عمرو ابن بشر الأنصاري من الخزرج شهد بداراً. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٤هـ)، ت: مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٣٧٩/١.

٤٢ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٥٠٩/٣ رقم الحديث ١٩٠١ باب ثبوت الجنة للشهيد.

٤٣ - بشر بن سفيان بن عمرو الخزاعي أسلم سنة ٦هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد الجاوي، دار الجليل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١٦٦/١.

٤٤ - الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٤٢٢هـ: ١١٦.

٤٥ - فتوح الشام، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبدالله الواقدني (ت ٢٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ١٤/١.

٤٦ - المصدر نفسه: ١٠٠/١.

٤٧ - كتاب السير من التهذيب، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، ت: رابية بنت أحمد الظهار، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٧، ١٤٢٢هـ: ٢٨٢. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف شهاب الدين الزرقاني المالكي (ت ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ١٥١/٣.

٤٨ - مرويات غزوة الخندق، إبراهيم بن محمد المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ: ٤٣٩.



ذهب فريق من العلماء أن الجاسوس المسلم لا يجوز قتله (٤٩)، واستدلوا بعدم قتل الجاسوس المسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتل حاطباً (٥٠)، وفي الحديث الذي يرويه الإمام من حديث طويل: ((قال عمر: يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق، قال: أنه قد شهد بداراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) (٥١). فدل الحديث على عدم جواز قتل الجاسوس المسلم؛ لأنه لم يخرج من الإيمان ولا يعد مرتداً عن الإسلام، ورأى الفريق الآخر من الفقهاء جواز قتله إذا اقتضت المصلحة (٥٢).

ثانياً: الجاسوس المستأمن:

هو الحربي الذي دخل دار الإسلام بأمان دون نية الاستيطان والإقامة فيها بصفة مستمرة بل قصده إقامة مدة معلومة (٥٣)، ويصير مستأمناً بالحصول على الأمان من كل مسلم بالغ عاقل (٥٤)، فالدولة في حالة الحرب وفي حالة السلم ولكونها ترتبط بعلاقات اقتصادية وسياسية وتجارية مع الدول الأخرى فيتطلب ذلك تبادل تجاري وثقافي وعمليات استيراد وتصدير تنتفع الدولة من هذه العمليات التجارية في زيادة وارداتها، فعلى الدولة أن تراقب الداخل والخارج من الأشخاص الذين يدخلون عبر ما يسمى بالفيزا أو سمة الدخول لفترة محددة، وهو ما يشبه الأمان والعهد، فإذا تبين قيامه بالتجسس على المسلمين لصالح دولة معينة فقد اختلف العلماء في ذلك وكما يلي: إذا كاتب الأعداء، وأخبرهم بعودة المسلمين ووصف لهم سلاحهم وعددهم وعدتهم، فإنه لا يقتل، لأنه أخذ عهداً وأماناً من المسلمين وبهذا قال الحنفية والشافعية (٥٥).

الجاسوس الحربي الذي دخل بلاد المسلمين بغير إذنه (سمة الدخول) وبطرق غير مشروعة يتجسس على المسلمين فينقل أخبارهم وأحوالهم السياسية والاقتصادية للعدو، فإن الجاسوس الحربي يقتل باتفاق (٥٦). الجاسوس المستأمن يفوض أمره إلى الحاكم أن شاء قتله وأن شاء حبسه وجعله من الأسرى (٥٧). إن جريمة التجسس على المسلمين سواءً من المسلم أو الحربي أو الحربي المستأمن من أعظم الجرائم المحرمة؛ لأن فيها

٤٩ - الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري

(ت ٣١٩هـ)، ت: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض - السعودية، ط ١،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٢٨٣/١١. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي

(ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بلا ط، بلا ت: ٣٤٣/١٩.

٥٠ - حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بداراً، وكان قد كتب لقريش يخبرهم بتحركات النبي صلى الله عليه

وآله وسلم فعفا عنه بعدما أرسل الإمام علي والزبير (رضي الله عنهما) فاستخرجا الكتاب من ظفيرة

المرأة التي أرسلها حاطب، مات في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه). الاستيعاب في معرفة

الأصحاب: ٣١٣/١.

٥١ - صحيح البخاري: ٥٩/٤ رقم الحديث ٣٠٠٧ باب الجاسوس.

٥٢ - الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، بكر بن عبدالله، أبو زيد بن محمد بن عبدالله (ت ١٤٢٩هـ)، دار

العاصمة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٥هـ: ٤٨٦-٤٨٥.

٥٣ - فقه السنة، سيد سابق (ت ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م:

٦٩٧/٢.

٥٤ - الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ:

١٠٦/٧.

٥٥ - رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي

(ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٣٧٧/٣. المجموع شرح المهذب:

٤٢٣/١٩.

٥٦ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ: ٦٧/١٢.

٥٧ - المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي

ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، بلا ط، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م: ٣٦١/٩.



محاولة الاطلاع على عورات المسلمين وأسرار الدولة الإسلامية وأخبار أعدائهم بذلك، مما يوجب إنزال العقوبة الرادعة لمرتكبي هذه الجريمة البشعة سواء كان التجسس عن طريق السماع أو الأجهزة الحديثة المتقدمة (٥٨)، فما دام قصد الجاسوس الإضرار بالمسلمين ونقل أخبارهم إلى عدوهم وجب قتله سواء كان مسلماً أو دخل البلد بصورة شرعية ولكنه يعمل لصالح دولة معادية فالغاية واحدة والمؤدى واحد وهو قصد الإضرار بالمسلمين، فمن هنا نؤكد على أهمية التعامل مع قضايا التجسس بحذر وعناية، وتكون المصلحة المتحققة هي مطلب الحاكم وولادة الأمر، وقد تتطلب المصلحة حبسه ومقايضته مع الأعداء وهذا مما يجلب النفع والقوة ويكسب المسلمين قوةً وزخماً في تدافعهم مع أعداء الإسلام والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الثاني:

وسائل مواجهة الدولة للأعمال التجسسية :

لما كانت الدولة بجميع مؤسساتها هي المعنية بتحقيق الأمن والسلام لأبناء المجتمع، ودفع الشرور والأخطار عنهم، فقد انتهجت وسائل عدة في محاربة الأعمال التجسسية ومنها:

أولاً: على مستوى الأفراد والجماعات:

التحريم الصريح عن التجسس، فقد حرم القرآن الكريم والسنة المطهرة التجسس تحريماً قاطعاً، وعدّه من كبائر الذنوب، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَجِبْتُ أَعْدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (٥٩).

شجعت الشريعة الإسلامية على مدِّ جسور الثقة وحسن الظن بالآخرين وتجنب السلوك التي قد تدفع إلى التجسس. أكدت الشريعة الإسلامية على أهمية الحفاظ على الأسرار الشخصية، وعدم إفشائها، ويتأكد ذلك في حق الأسرار والمعلومات المتعلقة بالدولة ومؤسساتها، فلا يجوز إبدائها وإطلاع الغير عليها.

بناء منظومة قيم أخلاقية ودينية، وغرس قيم الخوف من الله ومراقبته والتأكيد على حسن الجوار والمخبة والألفة بين الناس. التأكيد على قيم الولاء للدولة والدين، وتشجيع قيم المواطنة وحب الوطن والناس والتحذير من خطورة التجسس والجواسيس وتجنب التعامل معهم.

ثانياً- على مستوى الدولة:

إعداد القوة بكافة أشكالها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لمواجهة خطر أعداء الإسلام ووسائلهم الخبيثة ومنها التجسس.

إنشاء أجهزة استخبارات قوية للقيام بجمع المعلومات عن الأعداء وصدّ خطرهم، وكشف الجواسيس والعملاء الذين يعملون في الداخل والخارج، حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرسل الطلائع والسرايا ليستكشف الأمور ويعلم تحركات الأعداء وتحيط بها علماً.

التوعية المستمرة بمخاطر التجسس على أمن الأفراد والدولة، وإعداد برامج ودورات تدريبية للتعامل مع الجاسوسية وكشفها.

الضرب بقوة لكل من تسول له نفسه المساس بالدولة والمجتمع من خلال إنزال أشد العقوبات بحق الجواسيس والمتعاونين مع الأعداء، وبما يراه الحاكم وولادة الأمر، وبما تقتضيه المصلحة العامة.

الخاتمة:

إن ما تقوم به الدولة من حكام وولادة أمور وعلماء من تسيير أمور الدولة وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتنظيم

٥٨ - اختلاف الدارين وأثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، عبد العزيز بن مبروك الأحمدى، عمادة البحث العلمي الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ١٤٩/٢.

٥٩ - الحجرات: ١٢.



العلاقات بين أفراد المجتمع الإسلامي وتنظيم العلاقة مع الدولة الأخرى، إنما يندرج تحت قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ بَوَلًا رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ بَوَلًا فُضِّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْغُثُ إِلَّا الْقَلِيلًا) (٦٠)، فهم الأقدار والأعمال بمصالح العباد والبلاد فهم من يكيفون الأحكام الشرعية على الوقائع والنوازل الفقهية وترتيب الأولويات ورعاية المآلات ضمن المصلحة المتحققة في جلب المصالح ودرء المفاسد، ومحاربة التجسس والأعمال التخريبية يدخل في هذا النطاق فلقد عملت الدولة الإسلامية لمواجهة هذا الخطر ممثلة بالحاكم والنبي وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم تبعه الخلفاء الراشدون ثم الولاة والقادة على مر الزمن.

النتائج:

التجسس في اللغة والاصطلاح يميلان ذات المعنى من حيث البحث والكشف عن بواطن الأمور وتتبع عورات الآخرين للوقوف على أسرارهم.

ورود التحريم في القرآن والسنة المطهرة، وعده من الذنوب والقبائح التي تؤدي إلى فساد الإيمان وإشاعة الكره والبغضاء بين الناس.

الدولة ملزمة بأن تحمي أبناءها وتحقق الأمن والعدالة لهم، وأن تكون مستعدة لصدّ الأخطار الداخلية والخارجية والمحافظة على نظام الدولة ومقدراتها، وكشف خطط الأعداء وجمع المعلومات وكشفها.

التجسس على الأعداء والكفار، وعلى المجرمين واللصوص، وعصابات المخدرات والأشياء الممنوعة واجب على الدولة.

تتخذ الدولة إجراءات صارمة وقوية بحق من يتجسس عليها وعلى أبناءها فتتخذ أشد العقوبات وهذا مقرر في الفقه الإسلامي وحسب ما تقتضيه المصلحة العامة.

التوصيات:

إنزال أشد العقوبات على الجواسيس ومن يقوم بأعمال التجسس.

على الدولة تفعيل منظومة القيم والأخلاق القرآنية والنبوية بين أبناء المجتمع كالحب والمودة والتعاون وحب الخير والمروءة والشجاعة، والابتعاد عن الظن السيء وعدم التجسس لما له من دور في زيادة ترابط أبناء المجتمع المسلم وتقوية العلاقات بينهم.

الحظية والحذر والانتباه لكل ما يحاك من مؤامرات ضد المسلمين ودولهم، ومواجهة الأساليب الحديثة والمتطورة للتجسس ورد كيد الأعداء.

المصادر

القرآن الكريم.

الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت ٥٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، عبد العزيز بن مبروك الأحمد، عمادة البحث العلمي الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٤هـ)، ت: مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

الاشباه والنظائر، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم (ت ٩٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

## فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع

السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩هـ)، ت: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٠٥-١٩٨٥ م.
- تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين البعمرى (ت ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٤٠٦-١٩٨٦ م.
- التجسس الدولي والحماية الجنائية للدفاع الوطني وأمن الدولة - دراسة مقارنة في التشريعات العربية والقانونيين الفرنسي والإيطالي، محمود سليمان موسى، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، محمد ركان الدغمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، بلا ط، ١٩٨٥ م.
- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤-١٩٦٤ م.
- التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠-٢٠٠٠ م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
- الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، بكر بن عبدالله، أبو زيد بن محمد بن عبدالله (ت ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- الحماية الجنائية لأسرار الدولة، دراسة تحليلية تأصيلية لجرائم الخيانة والتجسس في القانون المصري والشريعة الإسلامية والقانون المقارن، مجدي محب حافظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٩٩ م.
- رد اختار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٢-١٩٩٢ م.
- الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٤٢٢هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والوسع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني اللوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الزاهر في معاني الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الانباري (ت ٣٢٨هـ)، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢-١٩٩٢ م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، بلا ط بلا ت.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بجرم بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢-٢٠٠٠ م.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، ت: مجموعة محققين، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥-١٩٥٥ م.
- السيرة النبوية والتاريخ، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٧، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف شهاب الدين الزرقاني المالكي (ت ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧-١٩٩٦ م.
- شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤-٢٠٠٣ م.
- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣-٢٠٠٣ م.
- شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبدالله الخرشى المالكي، أبو عبدالله (ت ١١٠١هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، بلا ط، بلا ت.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، أبو حاتم الدارمي (ت ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤-١٩٩٣ م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،

## فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع

السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



- بيروت.
- العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين ابن الشيخ شمس الدين الرومي البابري (ت ٧٨٦هـ)، دار الفكر، بلا ط، بلا ت.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- فتوح الشام، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبدالله الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- فقه السنة، سيد سابق (ت ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الفوائد في اختصار المقاصد، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الملقب بسليمان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، ت: أياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ.
- القانون الدولي العام، علي صادق أبو هيف، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ٧، ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- قواعد الأحكام في مصالح العباد، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الملقب بسليمان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، دار أم القرى، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩١م.
- كتاب السير من التهذيب، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، ت: راوية بنت أحمد الظهار، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٧، ١٤٢٢هـ.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بلا ط، بلا ت.
- اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن الخاملي الشافعي (ت ٤١٥هـ)، ت: عبد الكريم بن حنينان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الريفي الأفرقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- مجمّل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بلا ط، بلا ت.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الخنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مرويات غزوة الخندق، إبراهيم بن محمد المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بلا ط، بلا ت.
- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، ت: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، بلا ط، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- المنتور في القواعد الفقهية، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بشار الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٤٢٧هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن الجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، ت: مجموعة المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

**Website address**

White Dome Magazine  
Republic of Iraq  
Baghdad / Bab Al-Muadham  
Opposite the Ministry of Health  
Department of Research and Studies

**Communications**

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

**International standard number**

ISSN3005\_5830

**Deposit number**

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb